

أم محمد

زوجة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي
تحدثت عن حياته العائلية والشخصية

ليس هناك أفضل معرفة بالشخص من أهل بيته، وإذا كان أهل بيته ممن رافقوه بدعوته وسيرته، أحاطوا بكل جوانب حياته، وكانوا أخبر الناس به. للإحاطة بالجوانب العائلية من حياة القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي. توجهنا بأسئلتنا إلى السيدة رشا العدلوني (أم محمد الرنتيسي) التي كانت فرحة بحفيدها الأول من أبنائها الذكور، عبد العزيز الرنتيسي الصغير.. طرحنا أسئلتنا، وتركنا لها الكلام عن القائد الشهيد، فتحدثت بالتالي:

كما كان مدبلاً لبناته قبل الزواج ويعده مكرماً لهن ملاطفاً، لو استطاع أن يحملهن على أكف الراحة لفاعل! كان أباً حنوناً جداً، يحب أولاده كثيراً، ويحاول دائماً أن يوفر لهم ما يطلبونه، فرغم انشغاله الشديد بعمله وخاصة في الفترات الأخيرة من حياته وبعد محاولة اغتياله الأولى، كان البيت مكتظاً دائماً بالصحفيين، إلا أن ذلك لم يجعله متوتراً أبداً. فلو حدث ودخل غرفة ليأخذ شيئاً ما ورأى أحفاده أو حماته أو إحدى بناته كان يبتسم لهم ويسألهم عن أحوالهم. كان يحب الأطفال جداً، ولا سيما أحفاده الذين يبلغ عددهم ١٤ حفيداً، كان يحبهم كثيراً ويحملهم على كتفه ويصطحبهم معه ويشترى لهم ملابس العيد، كانت حفيدته أسماء ابنة ابنته سمر (الحفيدة الأولى) شديدة التعلق به، وكان يحبها حباً شديداً. كما كان محبباً لأصهاره مرحباً معهم، يعاملهم كأبنائه..

عبادته

رغم مشاغله وجهوده التي كان يبذلها ليلاً نهاراً، لم يضتر عن قيام الليل وهذه الصلة بالله سبحانه وتعالى كان لها دور كبير في قوته وجراته، فالشهيد سيد قطب يقول «من لم يصبر على الوقوف ساعة في قيام الليل بين يدي الله لن يقوى على الوقوف خمس دقائق في وجه طاغية». هذا في الصلاة أما في الإنفاق فكان يبذل من ماله الخاص ما استطاع في سبيل الله ولا يتردد.

القيادي

كان أبو محمد يتمتع بشخصية متميزة جداً تعلمت منه الحكمة والثقة بالنفس، ومن أهم ما يميزه شعوره بالعزة والإباء والثقة بالله دائماً، فهو لا يخاف في الله لومة لائم، كما أن قلبه كبير يتسع لكل من حوله.

وأنته رغم اعتداده برأيه، إلا أنه يتنازل عن رأيه إذا ما شعر بصواب رأي الآخرين. وبالنسبة لمدى عقلانية شخصيته، خاصة أن هناك شعوراً من خلال تصريحاته بأنه يتكلم بانفعال مميز، فذلك لأنه يتكلم من قلبه ويريد التأثير فيمن حوله. لكنه على العكس من ذلك يحكم عقله دوماً وما يقصده هو إغاضة العدو.

إنسان هذه أخلاقه في هذا الزمن الذي نجد الكثير ممن يدينون دين الإسلام بفراطون في ذلك، يتمسكون بجزء من الإسلام ويتروكون أجزاء، مع أن الإسلام كل لا يتجزأ، يذكرنا ذلك بقول الحق تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أئمة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم».

فاهنا يا أبا محمد فالكل يشهد أنك من هؤلاء القوم، وأسأل الله أن يكون أعطاك وزادك من فضله. ■

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، ولو ابتغي العزة بغير الإسلام أذلنا الله. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن سار على دربه واتبع هداية إلى يوم الدين.

وبعد:

الكل يعرف الدكتور عبد العزيز الرنتيسي قائداً سياسياً يقول كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، لكن لا يعرفه كإنسان إلا من تعامل معه عن قرب.

إذا أردنا أن نتحدث عنه كذلك نقول: لقد كان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي شخصية إسلامية متكاملة يتمثل الإسلام بشموليته.

حفظ القرآن كاملاً وفهمه فهماً جيداً، وطبقه في كل أمور حياته، في عباداته، معاملاته، أخلاقه، جهاده. وكان متأسباً بذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي قالت فيه عائشة حينما سئلت عن أخلاقه قالت: «كان خلقه القرآن». وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قرأنا يمشي على الأرض. وهكذا كان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي.

فهو كطبيب كان مخلصاً نفع بتلك المهنة أبناء شعبه، وشهد له بذلك الأعداء قبل الأصدقاء. في علاقاته الاجتماعية كان كريماً، متواضعاً، متسامحاً، كان شديد الحياء ولا يتنافى ذلك مع شدته على الكفار، كان يتمثل الآية التي تقول «أشداء على الكفار رحماء بينهم».

مع العائلة

عرف أن الإسلام كرم المرأة فكرمها الدكتور أيما تكريم..

كان لأمه ابناً باراً، لم أذكر أنه يوماً رفع صوته على أمه أو رفض لها طلباً. فقد كانت أمه ملاذاً له، وقد تأثر لغيابها تأثراً بالغاً حين كان في سجون السلطة، خاصة وأن أباه توفي قبل أن يبلغ الدكتور أشده.

أما علاقته بأخواته فقد كان واصلراً لرحمه محبباً لأخواته، يسأل عنهن ويسألن عنه دائماً.

وفي حياته الزوجية كان يتمثل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وأشهد للدكتور عبد العزيز الرنتيسي أنه كان خيرهم لأهله. لقد كان زوجاً رائعاً، تحمّلنا متاعب الحياة معاً، وكان يشجعني دائماً بابتسامته الرقيقة، لا أذكر أنه أساء لي يوماً بكلمة أو بتصرف يزعجني.

لم يكن يتقل علي بطلباته كما يفعل الأزواج، يُعد ما يريد بيده، كنت عندما أكون مشغولة في المطبخ وحدي ويكون هو في البيت يقول لي: أنت تطبخين وأنا أعد السلطة، كان كثيراً ما يساعدني في الأعمال المنزلية في وقت فراغه. وفي الفترة الأخيرة بعد محاولة اغتياله الأولى وعندما أصبح لا يخرج من البيت إلا نادراً، حين أكون أنا في العمل كان يعد طعامه بنفسه.